

فتح القدير

قوله : 107 - { فإن عثر على أنهما استحقا إثما } عثر على كذا : اطلع عليه يقال عثرت منه على خيانة : أي اطلعت وأعثرت غيري عليه ومنه قوله تعالى : { وكذلك أعتزنا عليهم } وأصل العثور الوقوع والسقوط على الشيء ومنه قول الأعشى : .
(بذات لوث عصرنا إذ عثرت ... فالتعس أولى لها من أن أقول لعا) .
والمعنى : أنه إذا اطلع بعد التحليف على أن الشاهدين أو الوصيين استحقا إثما : أي استوجبا إثما إما بكذب في الشهادة أو اليمين أو بظهور خيانة قال أبو علي الفارسي : الإثم هنا اسم الشيء المأخوذ لأن آخذه يأثم بأخذه فسمي إثما كما سمي ما يؤخذ بغير حق مظلمة وقال سيبويه : المظلمة اسم ما أخذ منك فكذلك سمي هذا المأخوذ باسم المصدر قوله : { فأخران يقومان مقامهما } أي فشاهدان أخران أو فحالفان أخران يقومان مقام اللذين عثر على أنهما استحقا إثما فيشهدان أو يحلفان على ما هو الحق وليس المراد أنهما يقومان مقامهما في أداء الشهادة التي شهدا المستحقان للإثم قوله : { من الذين استحق عليهم الأوليان } استحق مبني للمفعول في قراءة الجمهور : وقرأ علي وأبي وابن عباس وحفص على البناء للفاعل و { الأوليان } على القراءة الأولى مرتفع على أنه خبر مبتدأ محذوف : أي هما الأوليان كأنه قيل من هما ؟ فقيل هما الأوليان وقيل هو بدل من الضمير في يقومان أو من أخران وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة { الأولين } جمع أول على أنه بدل من الذين أو من الهاء والميم في عليهم وقرأ الحسن { الأوليان } والمعنى على بناء الفعل للمفعول : من الذين استحق عليهم الإثم : أي جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته فإنهم أحق بالشهادة أو اليمين من غيرهم فالأوليان ثنية أولى والمعنى على قراءة البناء للفاعل : من الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم بالشهادة أن يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين لكونهما الأقربين إلى الميت فالأوليان فاعل استحق ومفعوله أن يجردوهما للقيام بالشهادة وقيل المفعول محذوف والتقدير : من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته التي أوصى بها قوله : { فيقسمان با } عطف على { يقومان } : أي فيحلفان با لشهادتنا : أي يميننا فالمراد بالشهادة هنا اليمين كما في قوله تعالى : { فشهادة أحدهم أربع شهادات با } أي يحلفان لشهادتنا على أنهما كاذبان خائنان أحق من شهادتهما : أي من يمينهما على أنهما صادقان أمينان { وما اعتدينا } أي تجاوزنا الحق في يميننا { إنا إذا لمن الظالمين } إن كنا حلفنا على باطل